

تفسير سورة نوح ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنواصل ايها الاخوة والاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى ان يرزقنا بشري نبينا محمد - 00:00:00

صلى الله عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا فنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا - 00:00:20
في سورة نوح عليه الصلاة والسلام عند دعوته بعد ان ذكر الله تعالى انه دعا قومه جهارا وعلانية وسرا. يشتابق السامع لمعرفة خطابه مع قومه. كيف كان يدعوه؟ ماذا يقول لهم فيقول الله تعالى عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا - 00:00:40

اما الكيف بدأ دعوته بدعوتهم الى مغفرة الله جل وعلا فهذا يرقق القلوب ويجعل الانسان يرجع الى ربه يذكره ان الله تعالى غفور رحيم كريم يقبل آتوبه عبده مهما اسرف على نفسه فقلت استغفروا ربكم المحسن اليكم انه كان غفارا. غفارا يعني كثير - 00:01:10

انه كان غفارا وبدأ اه التخلية والتصرفية قبل التربية. اذا غفر الله تعالى الذنب جاء الخير قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ثم رغبهم في التوبة الى الله تعالى وطلب مغفرته. بذكر خير الدنيا العاجل الذي تحبه النفوس - 00:01:39
قال يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا يقول قادة رحمه الله رأى نوح عليه الصلاة والسلام قوما تجزعت اعناقهم حرصا على الدنيا. فقال هلموا الى - 00:02:05

طاعة الله فان فيها درك فان فيها درك الدنيا والآخرة فالمفترة فيها كل خير فيها خير الدنيا والآخرة. تأمل الله تعالى يرتب على آآ التوبة وطلب المغفرة ماذا؟ قال سيرسل السماء عليكم مدرارا - 00:02:25

يعني مطرا كثيرا متتابعا ثم مع المطر الذي هو اصل الحياة على وجه الارض قال ويمددكم باموال وبنين وهي زينة الحياة الدنيا. المال والبنون زينة الحياة الدنيا. ثم زيادة على الزينة - 00:02:45

قال ويجعل لكم جنات فيها من انواع الشمار تجري خالها الانهار. قال ويجعل لكم انهارا فتأمل في المفترة خير الدنيا والآخرة. ولذلك عمر رضي الله عنه لما صعد آآ ذات مرة على المنبر يستسقي ما - 00:03:02

زاد على الاستغفار فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه والله لقد استنزلت المطر بمجاذيب السماء يعني طابت الغيث باعظم سبب وهو مغفرة الله جل وعلا الله تعالى اذا غفر ذنب عباده يرضي عنهم يغدق عليهم من الخيرات - 00:03:25

وجاء رجل الى الحسن البصري رحمه الله تعالى يشتكي الجدب فقال استغفر الله وجاء رجل اليه يشتكي الفقر فقال استغفر الله. جاءه رجل اخر يشتكي اه انه لم يرزق بولد - 00:03:50

قال له استغفر الله وجاءه اخر يشتكي قلة ربع ارضه الجنات ما تنبت الشمار فقال له استغفر الله فسئل يعني انت ما عندك الا انك تأمر الناس بالاستغفار فتلا هذه الآية - 00:04:09

فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وهذه الآية الاخوة تبين لنا ان المغفرة والطاعة سبب للخيرات للعباد في الدنيا والآخرة. ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

من السماء والارض - 00:04:28

ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون لو ان العباد انشغلوا بما خلقوا له لاغناهم الله تعالى وكفاهم تأمل في ارتباط صلاح القلوب
صلاح الواقع. ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - 00:04:55

هذا فيه اختصار الطريق الانسان يريد السعادة في هذه الدنيا ويسخر هذه الاكتشافات التي آياً يكتشفها في الكون لاجل راحته وتصبيه
الامراض وآياً ربما اذا تدخل في هذه الامور الطبيعية آياً والسنن الكونية الالهية آياً - 00:05:15

يظن ان في هذا خير لكن ينقلب الحال ويحصل مثلاً تلوث او يحصل كذا وكذا امور يعني كثيرة لكن لا يوجد اعظم من تحقيق الغاية
التي خلق الانسان لاجلها. لو ان الانسان اقبل على الغاية التي خلق لاجلها من العبادة والاستغفار وكثرة الذكر - 00:05:42

اخذ من دنياه بما يتيسر له ويعينه على قضاء حاجاته وبما يعينه على اداء اه طاعة ربِّه جل وعلا لفتح الله تعالى له الخير قال
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا. ثم مع الترغيب - 00:06:06

في هذه النعم قال ايضاً يجمع بين الترغيب والترحيب قال ما لكم لا ترجون لله وقارا ما لكم لا ترجون الله وقارا معنى الاية يعني ما
لكم لا تعظمون الله حق عظمته كما قال ابن عباس رضي الله عنهم. لكن تأمل تركيب الاية عجيب - 00:06:30

يعني تأمل ما قال لا لكم لا توقرون الله وقارا بل استخدم كلمة الرجاء في محل اه التوقير والتعظيم والخوف ما قال ما لكم
لتخافون عظمة الله او كذا. بل استخدم كلمة الرجاء - 00:06:54

وهذه الاية ايضاً نذكرنا بقول الله تعالى عن الكفار انهم كانوا لا يرجون حسابا. قال لا يرجون حسابا وكم الاية فيها اشارة لطيفة الى ان اصل العلاقة بينك وبين الله قبل ان تكون علاقة خوف وتعظيم هي علاقة - 00:07:16
حب تحب الله وترجو رحمته ان رحمتي سبقت غضبي هذي اصل العلاقة بين العبد وربِّه يحبهم ويحبونه الاصل في الانسان انه يحب
ربِّه الذي خلق فيعبدة ويرجو رحمته ويحسن الظن به مع الخوف والتوقير والتعظيم لله جل وعلا - 00:07:38

ما لكم لا ترجون لله وقارا لا ترجون لله يعني يرجو الانسان آياً ربِّه جل وعلا ورحمته واياً يضمن فعل الرجاء هنا معنى التوقير
ويكون هذا الرجاء ممزوجاً بالتوقير والخوف من عظمة الله جل وعلا - 00:08:04

لان هذا مستلزم لهذا. الانسان الذي يرجو رحمة الله يخاف من فواتها. فلن راجل خائف انت ترجو الجنة في الوقت نفس تخاف انك ما
تدخلها تكون بين الخوف والرجاء وكذلك في المقابل الخوف لا بد فيه من رجاء والا كان يأساً وقنوطاً من رحمة الله - 00:08:29
قال ما لكم لا ترجون لله وقارا والله الاخوة نحن ما عرفنا عظمة الله تعالى. ما عرفنا ربنا حق معرفته ولا قدرناه حق قدره والله لو انا
عرفنا قدر ربنا وعظمته جل وعلا لاختلف حالنا - 00:08:56

اختلف حالنا في صلاتنا يقف الواحد منا يصلی وربما قلبه يجول في الدنيا وشهواتها نسمع ايات الله تعالى وما تدمع اعيننا من خشيته
جل وعلا نزور المقابر ونرى الميت يدفن في قبره - 00:09:20

ربما ما تدمع العيون. سبحان الله! ما الذي حصل لهذه القلوب؟ اين تعظيم الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا الله تعالى يقول وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيمة - 00:09:39

والسماءات مطويات بيمنيه. سبحانه وتعالى عما يشركون. لو تفكك المسلم في عظمة الله وصفاته وجلاله وكماله وعظيم انعامه لا
انكسرت القلوب من وقاره وهبته سبحانه جل وعلا الارض جميعاً قبضة يوم القيمة. والسماءات مطويات بيمنيه. يقول النبي صلي
الله عليه وسلم حجابه النور. لو كشفه لاحرق - 00:09:56

سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه. الله اكبر وجاء في الحديث ما السماوات السبع والاراضون السبع في الكرسي؟ الذي هو
مخلوق من مخلوقات الله تعالى الا كحلقة ملقاء بارض ثلاث بصحراء. وفضل العرش على الكرسي - 00:10:26

الرحمن على العرش استوى جل جلاله كفضل الفلاح على تلك الحلقة كيف بعظمة الله جل وعلا؟ كيف بعد ذلك المسلم يتجرأ على
معصية الله؟ او لا يبالي بطاعته اسأل عنها ولا يخشى فيها. ما لكم لا ترجون لله وقارا - 00:10:46

كما قال النبي صلي الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً لهذا كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا قام يصلی
يكون في صدر ازيز كازيز المرجل من البكاء - 00:11:08

كغليان القدر ويقوم بيطيل القيام بين يدي ربه حتى تتفطر قدماه هذا من تعظيمه لله يسجد لله في قيام الليل بيطيل السجود بمقدار قراءة خمسين آية تعظيمها وتقيرها لله ما لكم لا ترجون الله وقارا. لا يغيب ابدا عن ربه جل وعلا. كان يذكر الله على كل - 00:11:23 احواله كان يذكر الله تعالى على كل احيائه صلى الله عليه وسلم. تعظيمها لله وهنا اول ما يدخل في الآية في خطاب قوم نوح ما لكم لا ترجون الله وقارا يعني كيف تشركون بالله شرك - 00:11:48

في اه تقنص لله كيف تسوي هذا المخلوق المهين ايا كان لو كان ملكا مقربا اونبيا مرسلا تسويه بالخالق العظيم فما ظنك برب العالمين كيف تعظم الله تعالى وتنتزه الله من الانداد والشرك؟ ما لكم لا ترجون الله وقارا فتعمدون وحده جل وعلا - 00:12:04 ما لكم لا ترجون الله وقارا. ثم يستدل على عظمة الله تعالى بآيات في الانفس والآفاق قال وقد خلقكم اطوارا. انظر الى عظمة الله وانظر الى ضعفك وحقارتك ايها الانسان وقد خلقكم اطوارا - 00:12:27

تطورا بعد طور في بطن امك كنت نطفة. لا شيء. انظر كيف الانسان سبحانه الله. خلقه عجيب نطفة. ماء مهيب ثم علقة ثم مضجة وهكذا حتى اصبح انسانا فيه عظام ولحم وشحم وعقل وقلب ولسان عينان سبحانه الله خلق الله تعالى - 00:12:48 قد خلقكم اطوارا. انظر الى رحمة الله وعنايته بك قد خلقكم اطوارا والله المسلم ما يتذكر في خلقه كيف الله تعالى خلقه من انت انت الان بهذا الجسم وبهذه القوة وبهذا التفكير وبهذا العلم كنت نطفة - 00:13:11

كنت لا شيء سبحانه الله. وهذه الاطوار القرآن جاء بتفاصيلها. ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة. فخلقنا ان العلقة مضجة فخلقنا المضجة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر - 00:13:30 فتبارك الله احسن الخالقين المختص في هذا العلم يدرك انها ذكرت في القرآن في غاية الدقة حتى اذى الطبيب معروف انه طبيب اجنبي اه كيثمور اه اسلم بسبب الایات المتعلقة - 00:13:54

حوار الجنين في بطن امه وذكر في كلامه انه لا يوجد وصف ادق من وصف القرآن الكريم لهذه المراحل. من اخبر محمدا مثلا ان في طور العلقة يتعلق تتعلق العلقة بجدار الرحم - 00:14:14

يحتاج الى تصوير والات وتسوية علقة وهكذا سبحانه الله دقة يعني في الوصف قال وقد خلقكم اطوارا. ثم انتقل الى ايات الآفاق من السماوات والقمر والشمس والارض وان شاء الله هذا سيأتي معنا في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا - 00:14:32

اغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربنا قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:15:02